

أعضاء البيان

@ 106 @ .

وفي العهد قوله : { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا } . . .
ومن هذا الوجه ، فقد بحثها الشيخ رحمة الله تعالى عليه في عدة مواضع ، منها في سورة هود
عند قول شعيب المذكور . . .

ومنها عند قوله تعالى : { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِزْزَاهُ كَانْ صَادِقَ الْوَعْدِ } في سورة مريم . .

وبحث فيها الوفاء بالوعد ، والفرق بين الوعد والوعيد ، والوفاء بالوعد والخلف في الوعد ، وعقد لها مسألة ، وساق آيتي الصف هناك . قوله تعالى : { إِنْ اللَّاهُ يُحِبِّ السَّادِينَ يُقَاتِلُونَا فِي سَبِيلِهِ مَوْتًا } كَأَنَّهُمْ بُذِيَانُ مَرْمُوسٍ { . اختلف علماء التفسير في المراد بالبنيان المرحوس ، فنقل بعضهم عن الفراء : أنه المتلاحم بالرحاص لشدة قوته ، والجمهور : أنه المتلاحق المتراص المتساوي . .

والواقع أن المراد بالتشبيه هنا هو وجه الشبه ، ولا يصح أن يكون هنا هو شكل البناء لا في تلاحمه بالرصاص ، وعدم انفكاكه ولا تساويه وتراصه ، لأن ذلك يتنافى وطبيعة الكر والفر في أرض المعركة ، ولكل وقعة نظامها حسب موقعها . .

والذي يظهر واضحاً تعالى أعلم : أن وجه الشبه المراد هنا هو عموم القوة والوحدة . . .
قال الزمخشري : يجوز أن يريد استواء بنائهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة
كالبنيان المرصوص ا هـ . . .

ويدل لهذا الآتي :

أولاً قوله تعالى : { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } . .

فالمقاعد هنا هي المواقع للجماعات من الجيش ، وهي التعبئة حسب ظروف الموقعة ، كما فعل صلى الله عليه وسلم في وضع الرماة في غزوة أحد حماية لظهورهم من التفاف العدو بهم